إعداد

د. نزار محمود قاسم الشيخ

تخصص فقه مقارن

رأس الخيمة، الدقداقة، معهد التكنولوجيا التطبيقية،

ص ب ٣٣٧٢، هـ ٠٠٩٧١٥٠٧٢٣٢٤٩٠

دولة الإمارات العربية المتحدة

البريد الإلكتروني: nazar4444@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أمر الأمة بطلب الهداية في أمورها الحاضرة والمستقبلية، بعد أن تستفيد من ماضيها وماضي غيرها في قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذي بشَّر ببلوغ الدين جميع الأرض في قوله: ((لَيَبْلُغَنَّ هذا الأَمْرُ ما بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إلا أَدْخَلَهُ اللهُ هذا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلاَمَ، وَذُلاًّ يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ))[1].

وبعد فإن الدعوة إلى الله تعالى لمن أهم الأسباب التي تحصل بها الهداية إلى الطريق الصحيح الموصوف في الآية السابقة، ويبلغ بها دين الله تعالى مشارق الأرض ومغاربها، كما أشار في الحديث الشريف، ويأتي هذا من كون الدعوة واجبة على مجموع الأمة، بأن يخصصوا من أشخاصهم، وأموالهم وقدراتهم، وخبراتهم، ووسائلهم المختلفة للقيام بواجب هذه الفريضة، لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ومن المستلزمات الأساسية المتصلة بهذه الفريضة الاعتناء بالتخطيط المستقبلي وتطبيقاته على واقع الدعوة الإسلامية ومستقبله للمسلمين ولغير المسلمين ، فكما جاء الأمر بالدعوة إلى الله تعالى، جاء الأمر بالتخطيط لها، ففي القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرًا من الإضاءات التي تؤسس للفكر المستقبلي للدعوة، وتنوه بأهميته في حياة الناس، وأنه من أهم القواعد والأسس التي بني عليها منهج الدعوة في القرآن والسنة.

من هنا اتسم الفكر المستقبلي في القرآن والسنة بالعمق والاستيعاب للجوانب الدينية والدنيوية معًا؛ كسب الدين في الحاضر، وضمن المستقبل، ودفع الأخطار المتوقعة، وعاد بالفوائد الكثيرة على المؤسسة الإسلامية، والعالم، والداعي، والمدعو، ووسائل الدعوة.

وتزداد أهمية البحث في التخطيط المستقبلي بالنظر لما تواجه الأمة الإسلامية من أعدائها كيدًا

---

(١) سيأتي تخريجه تحت عنوان: الأساس الثاني: الثقة ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم...

عظيمًا، قد أُرسيت قواعده، وشُيِّدت أركانه، على أسس منهجية، ودراسات استراتيجية تبذل لها جهود كبيرة وأموال طائلة، ومن ذلك ما يقوم به المنصِّرون، الذين أبدعوا في استخدام وسائل العصر بأساليب لا تكاد تحصر، ووضعوا الخطط لبث أفكارهم الضالة بين المسلمين، بأحدث الوسائل المتاحة، وأوسعها انتشارًا، وامتدت بعض خططهم وأهدافهم إلى عشرات السنين؛ ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وإذا كان الأعداء يقومون بهذه الجهود صدًا عن سبيل الله تعالى، وإمعانًا في المكر والكيد، فأولى بالمسلمين وأولى، أن يقوموا بالتصدي لهذه المخططات، والعمل على وضع ما بوسعهم من الدراسات والبحوث، لِتُحولَ بعدها إلى أعمال وواقع تطبيقًا لقوله عز من قائل : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ومن جملة الأسباب التي قوت شوكة الأعداء وقوى الكفر ضعف كثير من المسلمين في دعوة غير المسلمين إلى الله تعالى، بل وضعف كثير من الدعاة في تخطيطهم لدعوة غير المسلمين، لهذا رأيت أهمية الكتابة في هذا الموضوع، للمشاركة في الندوة العلمية الدولية الخامسة، والتي بعنوان: ((**الاستشراف والتخطيط المستقبلي في السنَّة النبويَّة**)) المنعقدة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، من ١٥- ١٦ جمادى الأول ١٤٣٢ هـ، الموافق ١٩ – ٢٠ ابريل ٢٠١١م، ووسمت هذا البحث بـ ((**أثر التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام في ضوء السنة النبوية**))، وهذا البحث يندرج تحت المحور الرابع من محاور الندوة والذي بعنوان: ((أثرُ الاستشراف والتخطيط المستقبلي في الدعوة والتربية والتعليم في ضوء السنة النبوية)).

أهمية البحث:

وتتجلى أهميه هذا البحث من خلال طرح بعض التساؤلات المهمة :

ما المنهج النبوي للدعوة الإسلامية في التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين؟ وما أساليبه المستقبلية؟ وما مدى مشروعية التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين؟ وما نماذجه العملية في السنة المطهرة؟ وما آلية تحقيق المخطط المستقبلي في دعوة غير المسلمين؟

مزايا هذا البحث وجديته:

تتجلى مزايا البحث في أمور ومن أهمها:

١. **أنه جديد في عنوانه**، فلم أجد بعد بحثي المتواضع مَن كتب الدراسات المستقبلية التي تخص دعوة غير المسلمين، وهو جدير لأنْ تُعدَّ فيه أطروحة للدكتوراه بحيث تشمل الدراسة القرآن والسنة وعمل السلف الصالح في دعوة غير المسلمين.

وقد استأنست في أخذ بعض العناوين من رسالة أعدت لنيل الماجستير وهي بعنوان "**الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية**"، لعبد الله بن محمد المديفر[1]، فقد أجاد وأفاد مؤلفها جزاه الله خيرًا، إلا أنه لم يتطرق في عناوينه إلى بيان الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين.

٢. يبدو أن من مواضيع الاستشراف المستقبلي أو التخطيط المستقبلي هو تلك الدراسات التي لها تعلق بالزمن، وهذا البحث أضاف مفهومًا جديدًا وهو التخطيط المكاني المتصل بالمستقبل، أو الاستشراف المكاني المستقبلي لدعوة غير المسلمين، وهذا لا يخرج عن كونه تخطيطًا مستقبليًا.

- وأخيرًا من الأمور الهامة في البحث ربط مواضيع التخطيط المستقبلي بالأحاديث الشريفة ووقائع السيرة النبوية، واستخلاص الفكر المستقبلي في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

خطة البحث:

إن البحث في إطاره العام يتحدث عن الأسس النبوية في التخطيط المستقبلي من حيث الزمان والمكان، والأساليب المستخدمة في دعوة غير المسلمين للإسلام، مقرونًا بالآثار المترتبة على تلك الأسس والأساليب أذكر آثار تلك الأسس والأساليب، وختمت البحث بالحديث عن آلية تنفيذ التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين، فجاء البحث على النحو التالي:

- تمهيد وفيه

تعريف الدعوة.

تعريف التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام.

أهمية التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين وحكمه.

- **المطلب الأول:** أسس النجاح في التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين.
- **المطلب الثاني:** أساليب التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين.
- **المطلب الثالث:** آلية تحقيق واستمرار التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام:

ويشتمل على:

---

(١) أعدت هذه الرسالة في جامعة طيبة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، المدينة المعطرة.

آلية تحقيق التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام.

الهيكلة التنظيمية للمؤسسة المتخصصة في مجال الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين.

آلية استمرار التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام.

- **الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.**
- **المصادر والمراجع.**
- **الفهرس.**

منهج البحث:

يعتمد منهج البحث على الاستقراء وتتبع الأدلة، في كتب السنة وفي كتب السيرة النبوية.

وإذا وجدت الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا خرجته من باقي كتب السنة، مع البحث عن درجة الحديث وإثباتها من الكتب المعتمدة عند أهل الحديث، وأما الروايات التي أسوقها من كتب السيرة النبوية، فلا أتعرض لبيان درجتها.

وإذا نقلت النص حرفيًا جعلت له علامة التنصيص ((...))، وإلا أحلت للمصدر فقط.

وإذا أخذت المادة العلمية من مصدرٍ وغيرت توجيهها إلى أمر آخر صدرت الهامش بقولي ((يراجع)).

وكتبه د. نزار محمود قاسم الشيخ

في ١٦ رجب لعام ١٤٣١هـ الموافق ٢٧_٦_٢٠١٠م.

رأس الخيمة.

أثر التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام في ضوء السنة النبوية

تمهيد:

ويشمل تعريف الدعوة، وتعريف التخطيط المستقبلي لدعوة غير المسلمين للإسلام، وأهمية التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين وحكمه.

تعريف الدعوة:

الدعوة في اللغة:

مصدر للفعل الثلاثي دعا، تقول: دعوتُ اللهَ، أدعوه، دعاءً، ابتهلتُ إليهِ بالسؤالِ، ورغبتُ فيما عندَه منَ الخيرِ، ودعوتُ زيدًا ناديتُه، ودعا المؤذنُ الناسَ إلى الصلاةِ، فهو داعي الله، والجمع دعاةٌ، وداعونَ، مثل قاض وقضاة، وقاضون، والنبي داعي الخلق إلى التوحيد، ودعوت الولد زيدًا وبزيد، إذا سميته بهذا الاسم[1].

تعريف الدعوة إلى الله تعالى اصطلاحًا:

الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبدَ العبد ربه كأنه يراه، والدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت[2].

وبتعبير آخر هي: دعوة الناس إلى الإيمان بالجنان، والعمل بالأركان، والأخلاق الحسان، ومحبة الرحمن والنبي العدنان، صلى الله عليه وسلم، ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وغير المسلم هو كل من أنكر ما عُلم من الدينِ بالضرورة، كمن لم يعترف بالله تعالى ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا...

تعريف التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام:

إن الهدف الرئيس من محاولة استشراف المستقبل في دعوة غير المسلمين هو الحصول على المعطيات الضرورية، التي تساعد الداعي في وضع الخطط الممتدة بين الحاضر والمستقبل، لاستكشاف العلاقات المستقبلية، وبناء السياسات الدعوية المناسبة، للفترة المقبلة مع ضبط عمليات التغيير والتسيير

---

(١)المصباح المنير مادة دعا ١٩٤/١.

(٢)مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٥٧/١٥.

للواقع الحاضر والمستقبل، بحيث تؤدي إلى الاقتراب الأمثل من صورة المستقبل المرغوبة[1].

ويمكن تعريف التخطيط المستقبلي لدعوة غير المسلمين: بأنه الجهد العلمي المنظم والمتخصص، الذي يسعى إلى تصور واقع دعوة غير المسلمين المقبل، خلال مدة مستقبلية محدودة، بأساليب وأسس متنوعة، اعتمادًا على تجارب الدعاة والدراسات الدعوية عن الحاضر والماضي[2].

أهمية التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين:

إن الداعي الذي يستشرف غده، يدرك إدراكًا جيدًا أين يقف اليوم، وهذا الإدراك يجعله أكثر ثقة بقدرته على معالجة المشكلات التي تعترض طريقه، وكلما زادت قدرته على حساب المستقبل، وزادت رؤيته على أسس صحيحة في رصد الوقائع واستدلال النتائج، نقصت الأوهام والمخاوف[3].

وتتجلى أهمية التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام في فوائد عدة، ومن أهمها:

الأولى: تضيء الطريق أمام المخطط ومتخذ القرار، ليكون تخطيطه أحكم، وقراره أصوب، ذا تأثير إيجابـــي على المستقبل المتوقع.

الثانية: يعد التخطيط وسيلة وقاية، فهو من أهم الوسائل للحفاظ على الدعوة من الضعف.

الثالثة: بالتخطيط المستقبلي نكتشف الأخطاء التي مرت معنا في ماضي الدعوة، وبه يمكننا تجنب كثير من الأخطاء والعقبات في مستقبل الدعوة.

الرابعة: التخطيط للدعوة من أهم ركائز نجاح دعوة غير المسلمين واستمرارها.

الخامسة: إن أكثر عمل المسلمين اليوم في مجال الرد على الهجوم التنصيري والتبشيري هو دفاعي، فما يوضع للمسلمين من مخططات تبشيرية قد يمر عليها زمن حتى تكشف ويرد عليها، ومن مهمات التخطيط المستقبلي **الكشف عن المخططات التبشيرية والاستعمارية،** والرد عليها.

السادسة: للتخطيط المستقبلي دور كبير في اكتشاف الطرق والأساليب الحديثة، التي تساهم في تسريع عملية هداية غير المسلمين للإسلام.

حكم التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين:

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فالتخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام هو دعوة إلى الله تعالى؛ لأنه أحد وسائلها، ومن أجلّ أعمالها، فهو ما بين فرض كفائي، وفرض عين؛ لأن

---

(١) يراجع آلية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية للدكتور توفيق بن أحمد القصير ص١٦٥ (من أبحاث ندوة مستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل ــ دولة الكويت).

(٢) يراجع الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، لعبد الله بن محمد المديفر ص٢٩، آلية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية ص١٦٥.

(٣) يراجع آلية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية ص١٨١.

الله تعالى كما تعبدنا بالشرائع تعبدنا بالوسائل.

ودليل التخطيط المستقبلي من القرآن: قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ووجه الدلالة من هذه الآية أن الأمر بالدعوة في الآية هنا جاء بصيغة المضارع، وهذه تفيد الحال والاستقبال، وتشمل المسلمين وغير المسلمين، ولا بد في كثير من أحوال الدعوة أن يسبق التفكير لها كي تتم بنجاح، لذلك ختم الله تعالى نتيجة الدعوة الصالحة بالفلاح بالدنيا والآخرة.

وأما دليل التخطيط المستقبلي لدعوة غير المسلمين من السنة فهو لفعل النبي صلى الله عليه وسلم له، وأدلة هذا كثيرة، كما ستراها في أسس دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لغير المسلمين وأساليبه.

ويكون التخطيط المستقبلي فرض عين إذا لزم الأمر في مواجهة المخططات التبشيرية والتنصيرية مثلاً، ولا يعلم بهذا المخطط إلا شخص ما، وكان متمكنًا من الرد عليه، فهذا الرد فرض عين عليه، لأن بهذا العمل حفظ الدين، والدفاع عنه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كما تقرر ذلك في قواعد الشرع، فلا يجوز لنا الانتظار إلى وقت تطبيق خططهم التنصيرية علينا وعلى أبنائنا.

فأنت ترى أن المنصرين قد دخلوا إلى العالم الإسلامي وخاصة الفقير باسم المساعدات الإنسانية، وإنقاذ البشرية، وباسم مكافحة الإرهاب، وغيرها من المسميات البراقة _قد دخلوا_ من أهم ثلاث طرق وهي التعليم والتطبيب والسياسة، فقد خططوا لإنشاء المدارس والمستشفيات، وكسب قيادات سياسية تساندهم في عملهم التبشيري.

فهلا انتفض المسلمون لمواجهة تلك الأخطار ورد كيد مدبريها على أصحابها؟ تطبيقًا لقول الله تعال: ﴿ ...فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٤].

المطلب الأول

أسس النجاح في التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين

انطلقت دعوة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أسس عدة، تبين للداعي كيفية وضع اللبنات الأولى في تخطيطه المستقبلي؛ في سبيل تحقيق مرامي دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وبدون تلك الأسس لن تتمكن الدعوة من تحيق أهدافها، وهذه الأسس بعضها له تعلق بقلب الداعي، ولسانه، وفكره، وبعضها له تعلق بوقت المدعو _أو الدعوة_ ومكانه.

وإليك بيان ذلك:

الأول: نية الإخلاص المستقبلية لله تعالى والصبر في سبيل الدعوة:

الإخلاص لب كل عمل وجوهره، وعمدة قبوله عند الله تعالى، ولا تقتصر نية الإخلاص لله تعالى للعمل الحاضر، بل تشمل المستقبل، فكما أن الإنسان ينوي العمل الصالح في المستقبل، فلا بد أن ينوي معه الإخلاص لله تعالى، وبهذا يكون قد أخذ بأحد أسباب التوفيق لتحصيل المطلوب.

فدعوة غير المسلمين تحتاج إلى أربعة أمور:

الإخلاص لله تعالى في الحال والاستقبال.

والتخطيط المستقبلي.

وتحصيل الوسائل الموصلة إلى الغايات.

وأخيرا قوة الصبر التي تعينه على تحمل مشقة الطريق، ويتحصل مما سبق هداية الناس إلى الله تعالى، وهو من أفضل ما يُتقرب به إلى الله تعالى كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤].

هذا هو الخُلُق الذي كان عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وربى صحابته الكرام عليه، حتى أصبح همهم الأكبر هداية الناس، ودلالتهم على الله تعالى؛ وانطلاقًا من هذا المبدأ أجاب النبي صلى الله عليه وسلم عمه وقريشًا عندما عرضوا عليه ترك الدين فقال: أترونَ هذهِ الشمس؟

قالوا: نعم.

قال: فما أنا أقدرُ على أن أدعَ ذلكَ منكمْ على أن تستشعلُوا منها شعلةً.

فقال أبو طالب: والله ما كذَبَنا ابن أخي قط فارجعُوا.

ثم أنشد أبياتًا مطلَعُها:

والله لنْ يصلُوا إليهِ بجمعِهم ... حتى أُوسَّدَ في الترابِ دفِينَا[1]

وبعد أن دعا صلى الله عليه وسلم قريشًا للإيمان بالله تعالى، وصدته كل الصد، ذهب إلى الطائف من غير يأس ولا قنوط لدعوة أهلها للإيمان، وطلب الحماية لهذه الدعوة، فقوبل بالرفض، فما كانت تلك الحادثة عليه إلا انطلاقة لتجديد الصلة بالله تعالى والإخلاص له في سبيل متابعة سير الدعوة إليه.

ولما خرج صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ماشيًا على قدميه يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، وقُوبل بالضرب والشتم والسب، انصرف إلى ظل شجرة، فصلى ركعتين، ثم قال: ((اللهمَّ إليك أشكُو ضعفَ قوَّتي، وهواني على الناسِ، يا أرحمَ الراحمينَ، أنتَ ربُّ المستضعفينَ، وأنتَ ربي، إلى منْ تكلُني، إلى بعيد يتَجَهَّمُني، أمْ إلى عدوٍّ ملَّكتَهُ أمرِي، إنْ لمْ يكنْ بكَ غضبٌ عليَّ فلا أُبالي، ولكنَّ عافيتَك هيَ

---

(١) سيرة ابن إسحاق ١٣٦/٢، دلائل النبوة ١٨٨/٢، السيرة الحلبية ٤٦٢/١، السيرة النبوية ١٠١/٢.

أوسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهِكَ، الذي أشرقتْ لهُ الظلماتُ، وصلحَ عليهِ أمرُ الدنيا والآخرةِ، منْ أنْ تنْزلَ بي غضبكَ، أو تحلَّ عليَّ سخطكَ، لك العُتبى حتى ترضى، لا حولَ ولا قوةَ إلا بكَ))[1].

ومحل الشاهد من الحديث السابق: ((إنْ لمْ يكنْ بكَ غضبٌ عليَّ فلا أُبالي... لك العُتبى حتى ترضى)): أي إن لم تكنْ ساخطًا عليَّ فلا أبالي بما يأتيني من مصائب في سبيلك،... وسأبقى أسترضيك حتى ترضى.

وفي البراعم الأولى، ممن أسلم من الصحابة رضوان الله عليهم تجسدت معاني الإخلاص في الحاضر والمستقبل على طريق دعوة غير المسلمين، فلم يدخل أهل المدينة المنورة بصيحة واحدة، بل واجهتهم المشاكل الكبرى، التي قابلوها بالصبر والحلم وسعة الخلق، واستحضار نية الإخلاص لله تعالى، ففتح عليهم قلوب الناس.

ومن أمثلة ذلك ما أخرجه ابن هشام في إسلام سعد بن معاذ وأُسيد بن حُضير وبني عبد الأشهل، أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بن عبد الأشهل ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطًا من حوائط بني ظفر، فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به، قال سعد بن معاذ لأُسيد بن حُضير: لا أبا لك! انطلق إلى هذين الرجلين، [أي أسعد بن زرارة ومصعب بن عُمير] اللذين قد أتيا دارينا؛ ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانهمها عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت، كفيتك ذلك هو ابن خالتي، ولا أجد عليه مقدما.

قال فأخذ أسيد بن حضير حربته، ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عُمير: هذا سيد قومه، قد جاءك **فاصدقِ اللهَ فيه**، قال: مصعب إن يجلسْ أكلمْه، قال: فوقف عليهما مُتَشتِّمًا، فقال: ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا، اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة.

فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع؟ فإن رضيت أمرًا قبلته، وإن كرهته كفَّ عنك ما تكره.

قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتهلله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين، قالا له: تغتسل فتطهر، وتطهر ثوبيك ثم تصلي...[2].

---

(١) البداية والنهاية ٣/١٣٦، مجمع الزوائد ٦/٣٥، باب خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وعرضه نفسه على القبائل، قال: ((رواه الطبراني وفيه ابن اسحق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات)).

(٢) السيرة النبوية ٢/٢٨٣.

ومحل الشاهد ما قاله أسعد بن زرارة لمصعب بن عُمير: ((هذا سيد قومه، قد جاءك، **فاصدقِ الله فيه**))، والصدق هنا بأن يقرن مع نية العمل في المستقبل نية الإخلاص لله تعالى، فلا يشوبها حظ النفس، أو المكاسب الدنيوية.

الأساس الثاني: الثقة ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم في بلوغ دعوته مشارق الأرض ومغاربها على ممر الدهور والعصور:

جاء في السنة الكثير من المواقف التي عبر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمله الطموح وفكره الوثاب في تبشير المسلمين بأن النصر قادم، وأن المستقبل لهذا الدين.

فكانت لبشارات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دور كبير في تثبيت دعائم الدعوة، وأن دعوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم سوف تبلغ غير المسلمين مشارق الأرض ومغاربها، ولا يأتي زمان إلا والدين أكثر انتشارًا، فقد روى مسلم عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه أنه قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا ما زوى لي منها، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ))[1].

وروى الإمام أحمد عن تَمِيمٍ الداري قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: ((لَيَبْلُغَنَّ هذا الأَمْرُ ما بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ الله بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إلا أَدْخَلَهُ الله هذا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ الله بِهِ الإِسْلاَمَ، وَذُلاًّ يُذِلُّ الله بِهِ الْكُفْرَ))، وكان تَمِيمٌ الداري يقول: قد عَرَفْتُ ذلك في أَهْلِ بيتي؛ لقد أَصَابَ من أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كان منهم كَافِراً الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ[2].

الأساس الثالث: أثر الدعاء بالهداية لغير المسلمين مستقبلاً:

الدعاء لله تعالى من السنن الإلهية الجارية في خلق الله تعالى من أجل إصلاح الحاضر والمستقبل، ومن أجل هداية غير المسلمين للإسلام، فإذا شعر المدعو بشفقة الداعي عليه رقَّ قلبه لهذا الدين، وقد تكرر منه صلى الله عليه وسلم الدعاء للكفار من أجل دخولهم في الدين، وكان لدعائه صلى الله عليه وسلم أثر كبير في إسلام كثير منهم على مستوى الأفراد والجماعات، لما في إسلام هؤلاء من دفع عجلة الإسلام في مستقبله نحو الانتشار واعتناق الناس له.

---

(١) صحيح مسلم ٤/٢٢١٥، بَاب هَلاكِ هذه الأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، رقم٢٨٨٩.
قال النووي رحمه الله تعالى: الكنزان هما الذهب والفضة، والمراد كنزي كسرى وقيصر ملكي العراق والشام، وفيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده فى جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع وأما في جهتي الجنوب والشمال، فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب. شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/١٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤/١٠٣، رقم١٦٩٩٨، المعجم الكبير ٢/٥٨، رقم١٢٨٠، قال الهيثمي رحمه الله تعالى: ((رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح)) مجمع الزوائد ٦/١٤.

فمن دعائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم على مستوى الجماعات رغم إيذائهم له، دعاؤه لأهل مكة ولقبيلة دَوْس بالهداية، كما روى الشيخان رحمهما الله تعالى عن عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النبي صلى الله عليه وسلم حَدَّثَتْهُ أنها قالت لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يا رَسُولَ اللَّهِ! هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كان أَشَدَّ من يَوْمِ أُحُدٍ؟

فقال: ((لقد لَقِيتُ من قَوْمِكِ وكان أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهم يوم الْعَقَبَةِ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي على ابن عبد يا ليل بن عبد كُلال، فلم يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ على وَجْهِي، فلم أَسْتَفِقْ إلا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بِسَحَابَةٍ قد أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فقال: إِنَّ اللَّهَ عز وجل قد سمع قَوْلَ قَوْمِكَ لك، وما ردُّوا عَلَيْكَ، وقد بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قال: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وسلم عَلَيَّ، ثُمَّ قال: يا محمد! إِنَّ اللَّهَ قد سمع قَوْلَ قَوْمِكَ لك، وأنا مَلَكُ الْجِبَالِ، وقد بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فما شِئْتَ، إن شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهم الأَخْشَبَيْنِ، فقال له رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ الله من أَصْلَابِهِمْ من يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لا يُشْرِكُ بِهِ شيئًا))[1].

وقد حقق الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ما طلبه، فقد دخلوا في دين الله تعالى بعد الفتح.

وأخرج البخاري ــ ومسلم ــ رحمهما الله تعالى وترجم عليه: بَاب الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْهُدَى لِيَتَأَلَّفَهُمْ، عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه قال: قَدِمَ طُفَيْلُ بن عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ على النبي صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ، وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عليها، فَقِيلَ هَلَكَتْ دَوْسٌ.

قال: ((اللهم اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ))[2].

ومن دعائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم للمشركين بالإسلام على مستوى الأفراد، دعاؤه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى أحمد والترمذي رحمهما الله تعالى عن ابن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: اللهمّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، بِأَبِي جَهْلٍ أو بِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ، قال: وكان أَحَبَّهُمَا إليه عُمَرُ[3].

---

(١) صحيح البخاري بَاب إذا قال أحدكم آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ في السَّمَاءِ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، ١١٨٠/٣، رقم٣٠٥٩، صحيح مسلم ١٤١٨/٣، رقم١٧٩٥، بَاب ما لَقِيَ النبي صلى الله عليه وسلم من أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، الروض الأنف ٢٣٥/٢.

(٢) صحيح البخاري ١٠٧٣/٣، رقم٢٧٧٩.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٩٥/٢، رقم٥٦٩٦، سنن الترمذي ٦١٧/٥، بَاب في مَنَاقِبِ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه، رقم٣٦٨١. قال أبو عِيسَى هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ من حديث بن عُمَرَ.

الأساس الرابع: محبة الناس للداعي وأثرها في دعوة غير المسلمين مستقبلا:

لقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أحب إلى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من كل شيء، آثروه على أموالهم وأنفسهم، وفدوه بأرواحهم، فانعكست آثار هذه المحبة على غير المسلمين هيبة منه صلى الله عليه وسلم، وخوفًا منه، ورغبة في الدخول في هذا الدين، أو مسالمته، ومن أمثلة هذا ما حصل مع عروة بن مسعود في قصة الحديبية، فقد روى البخاري رحمه الله تعالى في قصة صلح الحديبية أنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النبي صلى الله عليه وسلم بِعَيْنَيْهِ.

قال: فَوَاللَّهِ ما تَنَخَّمَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نُخَامَةً إلا وَقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ منهم، فَدَلَكَ بها وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وإذا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وإذا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ على وَضُوئِهِ، وإذا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وما يُحِدُّونَ إليه النَّظَرَ تَعْظِيمًا له.

فَرَجَعَ عُرْوَةُ إلى أَصْحَابِهِ فقال: أَيْ قَوْمِ والله لقد وَفَدْتُ على الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ على قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، والله إن رأيت مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ ما يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مُحَمَّدًا... وَإِنَّهُ قد عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا[1].

وسيأتي في العنوان التالي من قبيل هذا في حديث أبي سفيان مع هرقل، وأن هرقل قد قال لأبي سفيان: فَإِنْ كان ما تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، ثم قال أبو سفيان لأصحابه: لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كَبْشَةَ إنه يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ، فما زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حتى أَدْخَلَ الله عَلَيَّ الإِسْلَامَ.

الأساس الخامس: أثر أوصاف الداعي وكريم أخلاقه في دعوة غير المسلمين مستقبلا:

إن من أكبر ما يدفع غير المسلم للدخول في دين الله تعالى تعامل الداعي مع المدعو بالخلق الحسن، تذهب الأخبار والركبان إلى غير المسلمين بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة وأخلاقه الحميدة، وترجع بهم مسلمين، أو مسالمين، وهذا له أمثلة كثيرة وهو الجانب الأكبر في الأساليب المستقبلية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لغير المسلمين.

ومن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم التي دفعت ذلك بعض الناس للإيمان بالله تعالى الكرم؛ روى مسلم رحمه الله تعالى عن أَنَسٍ رضي الله عنه أنه قال: ما سُئِلَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على الإِسْلَامِ شيئًا إلا أَعْطَاهُ، قال: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بين جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إلى قَوْمِهِ، فقال: يا قَوْمِ

---

(١) صحيح البخاري ٢/٩٧٦، بَاب الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ وَالْمُصَالَحَةِ مع أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ ، رقم٢٥٨١.

أَسْلِمُوا، فإن مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لا يَخْشَى الْفَاقَةَ[1].

وقد وصل جميل أخلاقه صلى الله عليه وسلم إلى أكبر رؤوس الكفر على الأرض وهو هرقل، فمال قلبه للإيمان للتصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعلم أن تلك الأخلاق جديرة لأن يأتي عليها يوم لأخذ الملك منه إن لم يدخل في دين الله تعالى، روى الشيخان في حديث طويل أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أخبره أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بن حَرْبٍ قال: إنَّ هِرَقْلَ سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قبل أَنْ يَقُولَ ما قال؟

قلت [أي أبو سفيان]: لا

قال: فَهَلْ يَغْدِرُ؟

قلت: لا، وَنَحْنُ منه في مُدَّةٍ لا نَدْرِي ما هو فَاعِلٌ فيها.

قال: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟

قلت: يقول: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئًا وَاتْرُكُوا ما يقول آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ.

فقال: لِلتَّرْجُمَانِ قُلْ له: سَأَلْتُكَ هل كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قبل أَنْ يَقُولَ ما قال، فَذَكَرْتَ أَنْ لا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لم يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ على الناس، وَيَكْذِبَ على اللَّهِ.

وَسَأَلْتُكَ هل يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لا تَغْدِرُ.

وَسَأَلْتُكَ بِمَ يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئًا، وَيَنْهَاكُمْ عن عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كان ما تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وقد كنت أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لم أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إليه لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كنت عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عن قَدَمِهِ[2].

ومن عظيم أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم التي دفعت ببعض مشركي العرب إلى الإيمان به العفو والصفح وفي ذلك روى أحمد وغيره عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ أنه قال: قَاتَلَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُحَارِبَ خَصَفَةَ بِنَخْلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ منهم يُقَالُ له غَوْرَثُ بن الحارث، حتى قام على رَأْسِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالسَّيْفِ، فقال: من يَمْنَعُكَ مني؟

قال: الله عز وجل، فَسَقَطَ السَّيْفُ من يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال: من يَمْنَعُكَ مني؟

---

(١) صحيح مسلم ج٤/ص١٨٠٦، رقم٢٣١٢، بَاب ما سُئِلَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شيئا قَطُّ فقال لا، وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ.

(٢) صحيح البخاري واللفظ له مع الاختصار ج١/ص٧، رقم٧، باب كَيْفَ كان بَدْءُ الْوَحْيِ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم...، صحيح مسلم ج٣/ص١٣٩٣، بَاب كِتَابِ النبي صلى الله عليه وسلم إلى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إلى الْإِسْلَامِ، رقم١٧٧٣.

قال: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ.

قال: أَتَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟

قال: لاَ، ولكني أُعَاهِدُكَ أَنْ لاَ أُقَاتِلَكَ، وَلاَ أَكُونَ مع قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلِّى سَبِيلَهُ.

قال: فَذَهَبَ إلى أَصْحَابِهِ وقال: قد جِئْتُكُمْ من عِنْدِ خَيْرِ الناس[1].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: ((وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم، وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير))[2].

الأساس السادس: التخطيط المستقبلي في اختيار وقت الدعوة:

كان صلى الله عليه وسلم يوسع حدود دعوته على قدر ما يتيح له الظرف، وقد بلغت الدعوة أَوْجها بعد صلح الحديبية وفتح مكة، وقبل هجرته لم يدعُ ملوك الدول إلى شيء من الإسلام؛ لأنه ليس من صالح الدعوة أن يزيد عليها الأعداء، ويفتح العيون عليه.

ويمكن إجمال المراحل الزمنية لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم على النحو التالي:

المرحلة الأولى: الدعوة السرية، واستمرت لمدة ثلاث سنوات، يدعو فيها النبي صلى الله عليه وسلم أقاربه ومن يعرفهم، ممن يأنس منهم الإيمان بمجرد عرض الإسلام عليه قال الله تعالى، ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

المرحلة الثانية: الدعوة الجهرية للقبائل التي تَرِد إلى مكة، واستمرت هذه عشر سنوات، وفيها دعا أهل الطائف للإيمان فلم يجيبوه.

أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفيًا، ثم أعلن في الرابعة، فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز، يدعوهم إلى أن يمنعوه، حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة، فلا يجد أحدًا ينصره، ولا يجيبه، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة، ويقول: يا أيُّها الناسُ: قولوا لا إلهَ إلا اللهُ تفلحوا، وتملكوا بها العربَ، وتذلَّ لكمْ العجم، وإذا آمنتمْ كنتم ملوكًا في الجنة...[3].

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الهجرة النبوية إلى صلح الحديبية، وفي هذه المرحلة كان صلى

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣/٣٦٤، رقم١٤٩٧١. المستدرك على الصحيحين ٣/٣١، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. وأول هذا الحديث في الصحيحين: صحيح البخاري ٣/١٠٦٥، بَاب من عَلَّقَ سَيْفَهُ بِالشَّجَرِ فِي السَّفَرِ عِنْدَ الْقَائِلَةِ، رقم٢٧٥٣،صحيح مسلم ٤/١٧٨٦، بَاب تَوَكُّلِهِ على اللَّهِ تَعَالَى وَعِصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى له من الناس، رقم٨٤٣.

(٢) فتح الباري ٧/٤٢٨.

(٣)الطبقات الكبرى ١/٢١٦.

الله عليه وسلم يبعث الرسل إلى القبائل العربية لتبليغهم دين الله تعالى.

المرحلة الرابعة: مرحلة ما بعد صلح الحديبية، وفي هذه المرحلة كان صلى الله عليه وسلم يبعث الرسل إلى الملوك والرؤساء، كقيصر ملك الروم، وكسرى ملك فارس، والمقوقس ملك القبط، وكان أول كتاب بعثه إلى الملوك هو كتاب هرقل، وذلك في ذي القعدة سنة ست من الهجرة النبوية[1]، وروى البخاري رحمه الله تعالى عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أخبره أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إليه وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فلما فَرَغَ من قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ، فَارْتَفَعَتْ الأَصْوَاتُ، وَأُخْرِجْنَا، فقلت لأَصْحَابِي: حين أُخْرِجْنَا لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كَبْشَةَ، إنه يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ[2].

هذه المراحل يلزم على الدعاة أن يستفيدوا منها في تخطيطاتهم المستقبلية للدعوة، ويقوموا على توسيع الدعوة وتحجيمها على قدر ما تتيح لهم الظروف، وقد سمى جماعة الدعوة والتبليغ مثل هذه الحالات بالجهد المكي والجهد المدني.

وكان المسلمون الأوائل يستفيدون من المناسبات في نشاط الدعوة، تعلمًا وتبليغًا، كاستفادتهم من الأشهر الحرم، فقد كان أهل الجاهلية يعتقدون تحريم القتال فيها ويعظمونها، حتى لو لقي الرجل منهم فيها قاتِلَ أبيه أو أخيه تركه، فيعود عليهم بتعلم أمور الدين من النبي صلى الله عليه وسلم، ويعود على غيرهم بالتعرف على الدين، كما صار لوفد عبد القيس، كانوا لا يستطيعون القدوم للرسول صلى الله عليه وآله سلم إلا في الأشهر الحرم، فاستغلوا تلك المدة للتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إِنَّ وَفْدَ عبد الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوا النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((مَنِ الْقَوْمُ، أو مَنِ الْوَفْدُ؟)).

قالوا: رَبِيعَةُ.

قال: ((مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أو بِالْوَفْدِ غير خَزَايَا ولا نَدَامَى)).

فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إلا في شهر الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هذا الْحَيُّ من كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ من وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عن الأَشْرِبَةِ، فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عن أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ.

قال: ((أَتَدْرُونَ ما الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟)).

قالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قال: ((شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ

---

(١) السيرة الحلبية ٣/٢٨٤.

(٢) صحيح البخاري ٣/١٠٨٧، بَاب قَوْلِ النبي صلى الله عليه وسلم نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ... رقم٢٨١٦.

رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا من الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ)).

وَنَهَاهُمْ عن أَرْبَعٍ: عن الْحَنْتَمِ، وَالدُّبَّاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُزَفَّتِ، وَرُبَّمَا قال: ((الْمُقَيَّرِ)).

وقال: ((احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ من وَرَاءَكُمْ))[1].

الأساس السابع: التخطيط المستقبلي في اختيار أرض الدعوة:

كان صلى الله عليه وسلم من بداية أمره يخطط لجعل مكة عاصمة لدولة الإسلام، ومركزًا لهداية الناس.

فقد روى الترمذي وغيره عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه قال مَرِضَ أبو طَالِبٍ، فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ، وَجَاءَهُ النبي صلى الله عليه وسلم، وَعِنْدَ أبي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ، فَقَامَ أبو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ، وَشَكَوْهُ إلى أبي طَالِبٍ، فقال: يا بن أَخِي ما تُرِيدُ من قَوْمِكَ؟

قال: ((إني أُرِيدُ منهم كَلِمَةً وَاحِدَةً، تَدِينُ لهم بها الْعَرَبُ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ)).

قال: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟

قال كَلِمَةً وَاحِدَةً.

قال: ((يا عَمِّ يقولوا: لا إِلَهَ إلا الله)).

فَقَالُوا: إِلَهًا وَاحِدًا ما سَمِعْنَا بِهذا في الْمِلَّةِ الآخِرَةِ، إن هذا إلا اخْتِلَاقٌ، قال فَنَزَلَ فِيهِمْ الْقُرْآنُ ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾[2] [ص:١-٧] .

ومحل الشاهد في هذا الحديث: ((تَدِينُ لهم بها الْعَرَبُ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ)).

فهذا حث من النبي صلى الله عليه وسلم لقريش لدخولها في الإسلام، وأنها إن فعلت ملكت

---

(١) صحيح البخاري ١/٢٩، بَاب أَدَاءُ الْخُمُسِ من الإِيمَانِ، رقم٥٣، وأخرجه مسلم ٣/١٥٧٩، باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير، وبيان أنه منسوخ، وأنه اليوم حلال، ما لم يصر مسكرا، رقم ١٧.

معاني الحديث: (تعطوا من المغنم الخمس) تدفعوا خمس ما تغنمون في الجهاد للإمام. (الحنتم) جرار كانت تعمل من طين وشعر ودم. (الدباء) اليقطين إذا يبس اتخذ وعاء. (النقير) أصل النخلة ينقر ويجوف فيتخذ منه وعاء. (المزفت) ما طلي بالزفت. (المقير) ما طلي بالقار، وهو نبت يحرق إذا يبس، وتطلى به الأوعية والسفن. فتح الباري ١/١٣٥.

(٢) سنن الترمذي ج٥/ص٣٦٥، بَاب وَمِنْ سُورَةِ ص، رقم٣٢٣٢، ثم قال: ((هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ))، ورواه أحمد في مسنده ج١/ص٣٦٢، رقم٣٤١٩، والنسائي في الكبرى ج٦/ص٤٤٢، سورة ، رقم١١٤٣٦، وابن حبان في صحيحه ج١٥/ص٧٩، ذكر الإخبار عن أداء العجم الجزية إلى العرب، رقم٦٦٨٦، الطبقات الكبرى ج١/ص٧٤.

أسباب السيادة في الدنيا، وأسباب الفلاح في الآخرة.

ثم لم تقتصر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مكة، بل كانت للنبي صلى الله عليه وسلم نظرة مستقبلية في دعوة غير أهلها، فأخذ يلتمس غيرهم يدعوهم إلى الله تعالى سواء بالخروج إليهم كما فعل بالطائف، أو انتظار الحج عامًا إثر عام، يعرض عليهم دعوته، ويطلب منهم الحماية، حتى وفق الله تعالى الأنصار من المدينة، فآمنوا به وبايعوه على الإسلام، فكانت بيعتهم أول خطوة لتأسيس الحجر الأول لإقامة الدولة الإسلامية، التي ستصبح منارة لدعوة كل الأمم، فكان من عظيم فعله صلى الله عليه وسلم أنه أسس دولة على أرض المدينة المنورة قبل انتقاله صلى الله عليه وسلم إليها.

روى أحمد رحمه الله تعالى عن جَابِرٍ رضي قال: مَكَثَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ يَتْبَعُ الناس في مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ وفي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى، يقول: من يؤويني، منْ ينصُرني؛ حتى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ ربي وَلَهُ الْجَنَّةُ، حتى أن الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أو من مُضَرَ كَذَا قال فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ: احذر غُلاَمَ قُرَيْشٍ؛ لاَ يَفْتِنُكَ، ويمشي بين رجالهم وَهُمْ يُشِيرُونَ إليه بِالأَصَابِعِ.

حتى بَعَثَنَا الله إليه من يَثْرِبَ فَآوَيْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إلى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلاَمِهِ، حتى لم يَبْقَ دَارٌ من دُورِ الأَنْصَارِ إلاَّ وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الإِسْلاَمَ.

ثُمَّ ائْتَمَرُوا جَمِيعاً فَقُلْنَا حتى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُطْرَدُ في جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ، فَرَحَلَ إليه مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلاً، حتى قَدِمُوا عليه في الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ فَاجْتَمَعْنَا عليه من رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، حتى تَوَافَيْنَا.

فَقُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّهِ! نُبَايِعُكَ.

قال: تبايعوني على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ في النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، والنَّفَقَةِ في الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ والنهي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا في اللَّهِ لاَ تَخَافُونَ في اللَّهِ لومه لاَئِمٍ، وَعَلَى أَنْ تنصروني فتمنعوني إذا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ منه أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ.

قال: فَقُمْنَا إليه فَبَايَعْنَاهُ... [1].

وبعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عمد في فترات حياته إلى توسيع أرض الدعوة، وفق جدول زمني فبعث الدعاة إلى النواحي، كما صار مع معاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن؛ فقد روى الشيخان رحمهما الله تعالى عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذِ بن جَبَلٍ حين بَعَثَهُ إلى الْيَمَنِ: ((إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فإذا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣/٣٢٢، رقم١٤٤٩٦. المستدرك على الصحيحين ٢/٦٨١: ((هذا حديث صحيح الإسناد))، وقال في مجمع الزوائد ٦/٤٦: ((رواه أحمد والبزار... ورجال أحمد رجال الصحيح)).

إلى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ...))[1].

فلم ينتقل صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا والجزيرة العربية قد خضعت له، إما ببعث الدعاة كما أسلفت، أو عن طريق الغزوات والسرايا، وهذه بحد ذاتها وفي أصل منشئها دعوة، وإحدى وسائل الدعوة، ولا تجد سرية ولا غزوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد خطط لها تخطيطا زمانيًا ومكانيًا.

فالجهاد وسيلة للدعوة إلى الله تعالى لا غاية بحد ذاته، وفيه تغيير لأرض الداعي بتوسيعها وبذلك تقوى دولة الإسلام، وتمتد دعوته في جميع الاتجاهات، وأحيانًا يكون الجهاد لتغيير أرض المدعو، وشاهد ذلك ما أخرجه مسلم عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أنه قال: كان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إذا أَمَّرَ أَمِيرًا على جَيْشٍ أو سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ في خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ معه من الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قال: ((اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ في سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا من كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تَمْثُلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وإذا لَقِيتَ عَدُوَّكَ من الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إلى ثَلاثِ خِصَالٍ، أو خِلالٍ، فَأَيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ منهم، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإِسْلامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ منهم، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى التَّحَوُّلِ من دَارِهِمْ إلى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إن فَعَلُوا ذلك فَلَهُمْ ما لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ ما على الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا منها فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عليهم حُكْمُ اللَّهِ الذي يَجْرِي على الْمُؤْمِنِينَ، ولا يَكُونُ لهم في الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إلا أَنْ يُجَاهِدُوا مع الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمْ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ منهم، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ...))[2].

ففي هذا الحديث موضعان على اختيار أرض الدعوة، بالنسبة للداعي ذهابه إليهم لدعوتهم إلى الله تعالى، وبالنسبة للمدعو تحوله من أرضه إلى أرض أفضل منها للأمان على دينه، واستكمال جميع حقوقه.

وعمل الداعي اليوم إذا ذهب للدعوة إلى غير المسلمين فعليه أن يختار المكان المناسب، الذي يستطيع من خلاله تبليغ دين الله تعالى، فيأمن به على نفسه، ويتعرف من مسلمي ذلك المكان على طبيعة البلد وأمنه، ويأخذ فكرة عن عاداتهم وتقاليدهم، ومواسم أعيادهم، ويختار المكان الأنسب والزمن الأفضل لدعوتهم إلى الله تعالى.

---

(١)صحيح البخاري ٢/٥٤٤، بَاب أَخْذِ الصَّدَقَةِ من الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ في الْفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، رقم١٤٢٥، صحيح مسلم ١/٥٠، بَاب الدُّعَاءِ إلى الشَّهَادَتَيْنِ وَشَرَائِعِ الإِسْلَامِ، رقم١٩.

(٢)صحيح مسلم ٣/١٣٥٧، بَاب تَأْمِيرِ الإِمَامِ الأُمَرَاءَ على الْبُعُوثِ وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا، رقم١٧٣١.

الأساس الثامن: أثر تعلم ثقافة من يدعوهم مستقبلاً:

ثقافة الناس هي ناتج ما وصلوا إليه من معلومات، وقد تعددت أمور الثقافة ولكن من أهم الأمور التي يحسن بالداعي تعلمها ليباشر دعوة غير المسلمين هو اللغة والدين.

أما اللغة فهي وسيلة التخاطب والتفاهم بين الداعي والمدعو، وإذا عظم شأن من تتحدث عنه، وهو دين الله تعالى وتبليغه للناس، كان تعلم اللغة من أهم المهمات.

ويعظم أثر تعلم اللغة أكبر مما سبق إذا ما أحدق خطر بهذا الدين، فيكون تعلم اللغة سببًا هامًا لدفع تلك الأخطار عن الدين الآنية والمستقبلية، وإلى هذا أرشد النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الترمذي رحمه الله تعالى وغيره عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ رضي الله عنه أنه قال: أَمَرَنِي رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ أَتَعَلَّمَ له كِتَابَ يَهُودَ، قال: ((إني والله ما آمَنُ يَهُودَ على كتابي)).

قال: فما مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حتى تَعَلَّمْتُهُ له، قال: فلما تَعَلَّمْتُهُ، كان إذا كَتَبَ إلى يَهُودَ، كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وإذا كَتَبُوا إليهِ، قرأتُ له كِتَابَهُمْ[1].

وأما تعلم ديانة من يدعوهم فكذلك له أثره الإيجابي على مستقبل الدعوة، فقد كان لمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم بديانة عدي بن حاتم رضي الله عنه أثر في إسلامه.

روى أحمد رحمه الله وغيره عن عدي بن حَاتِمٍ أنه قال: ((...دَخَلْتُ على رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا عديُّ بن حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ ثَلاَثًا.

قال: قلتُ: إني على دِينٍ، قال: أنا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ.

فقلت: أنت أَعْلَمُ بديني مني!؟ قال: نعم، أَلَسْتَ مِنَ الرَّكُوسِيَّةِ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ مِرْبَاعَ قَوْمِكَ؟

قلت: بَلَى، قال: فإن هذا لاَ يَحِلُّ لك في دِينِكَ، قال: فلم يَعْدُ أَنْ قَالَهَا فَتَوَاضَعْتُ لها...[2].

---

(١) سنن أبي داود ٣١٨/٣، بَاب رِوَايَةِ حديث أَهْلِ الْكِتَابِ، رقم٣٦٤٥ ، سنن الترمذي ــواللفظ لهــ ٦٧/٥، بَاب ما جاء في تَعْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِ، رقم٢٧١٥، قال الترمذي رحمه الله تعالى: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ...

وقال البخاري رحمه الله تعالى: ((بَاب تَرْجَمَةِ الْحُكَّامِ وَهَلْ يَجُوزُ تَرْجُمَانٌ وَاحِدٌ. وقال خَارِجَةُ بن زَيْدِ بن ثَابِتٍ عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أَمَرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ الْيَهُودِ حتى كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كُتُبَهُ وَأَقْرَأْتُهُ كُتُبَهُمْ إذا كَتَبُوا إليه...)) صحيح البخاري ٢٦٣١/٦.

(٢) أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده واللفظ له ٢٥٧/٤، رقم١٨٢٨٦، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٥٦٤/٤ وقال: ((حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه))، وابن حبان في صحيحه ٧١/١٥ ذكر الإخبار عن فتح الله جل وعلا على المسلمين كثرة الأموال، رقم٦٦٧٩، وقال في مجمع الزوائد ٤٠٣/٩: ((قلت في الصحيح طرف منه يسير رواه الطبراني وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وهو متروك))، وقال في مصباح الزجاجة ١٤/١: ((هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبد الأعلى وله شاهد من حديث جابر رواه الترمذي في جامعه)).

المطلب الثاني

أساليب التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين

لا بد لقبول دعوة الحق عند الناس من طريقة مدروسة مسبقًا يقدم من خلالها الدعوة، وعلى قدر نجاح تخطيط هذه الطريقة تتحدد نسبة نجاح الدعوة، وقد تعددت الأساليب المستقبلية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في دعوته، فلم تأت على نسق واحد، بل إنها تتغير بحسب حال الداعي والمدعو، وبحسب ظرفي الزمان والمكان، **ومن أهم ما وقفت عليه في أساليب النبي صلى الله عليه وسلم المستقبلية في دعوة غير المسلمين للإسلام** ما يلي:

الأول: الترغيب والترهيب المستقبلي:

إن الوعد والوعيد في المستقبل لمن أشهر أساليب الدعوة، لما في ذلك من ترغيب النفس بما تحب الحصول عليه، ولما في ذلك من ترهيب النفس بما تكره ملاقاة ذلك الشيء، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذين الأسلوبين.

أما الترغيب المستقبلي، فمنه المادي، كالترغيب بالمال، ومنه المعنوي بالأجر والثواب، كما قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح: ١٠ – ١٣].

وأمثلة الترغيب في السنة العطرة بما سيكرم الله تعالى به المدعو في المستقبل كثيرة، ومن ذلك رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يرغبه في الدخول في دين الله تعالى وله في ذلك أجران، وله سلامة ملكه من الزوال، وإن لم يفعل كان عليه الإثم مضاعفًا، حيث يحمل إثمه وإثم من كان هو سببًا في ضلاله، كما أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما من كتاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعوه إلى الإسلام: ((بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرَّحِيمِ من مُحَمَّدٍ عبد اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلامٌ على من اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ، و﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]))[1].

---

(١) صحيح البخاري ٣/١٠٧٤، بَاب دُعَاءِ النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإِسْلامِ وَالنُّبُوَّةِ وَأَنْ لا يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا من دُونِ اللَّـهِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ما كان لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ الله.. إلى آخرِ الآيَةِ، رقم٢٧٨٢، والحديث تقدم تخريجه عند مسلم.

وعن أبي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: ((ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ؛ رَجُلٌ من أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النبي صلى الله عليه وسلم فَآمَنَ بِهِ، وَاتَّبَعَهُ، وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كانت له أَمَةٌ فَغَذَّاهَا، فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا، فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ))[1].

وقد كانت لبشارة التمكين والظهور على الناس، والسلامة لمن يدخل في دين الله تعالى سببًا في إسلام عدي بن حاتم رضي الله عنه، والحديث تقدم ذكر أوله قبيل هذا المطلب وتتمته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعدي: أَمَا إني أَعْلَمُ ما الذي يَمْنَعُكَ مِنَ الإِسْلاَمِ، تَقُولُ: إنما اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ الناس، وَمَنْ لاَ قُوَّةَ له، وقد رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ! أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ؟

قلت: لم أَرَهَا وقد سمعت بها.

قال: فوالذي نفسي بيده لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأَمْرَ، حتى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ مِنَ الْحِيرَةِ حتى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ في غَيْرِ جِوَارِ أَحَدٍ، وَلَيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بن هُرْمُزَ.

قال: قلت: كِسْرَى بن هُرْمُزَ!؟

قال: نعم كِسْرَى بن هُرْمُزَ، وَلَيُبْذَلَنَّ الْمَالُ حتى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ.

قال عدي بن حَاتِمٍ فَهَذِهِ الظَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْحِيرَةِ، فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ في غَيْرِ جِوَارٍ، وَلَقَدْ كنت فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بن هُرْمُزَ، والذي نفسي بيده لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ؛ لأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قد قَالَهَا...

وأما الترهيب المستقبلي فمنه الوعيد بالنار وغيرها وأمثلته في السنة كثيرة ومن ذلك ما أخرجه مسلم رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ من هذه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ولا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، و لم يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إلا كان من أَصْحَابِ النَّارِ))[2].

وإن نظرت بعين الاعتبار فإنك تجد أن أكبر أساليب المبشرين والمنصرين اليوم هو الترغيب بالمال والوعد به، والحديث عن المسيح ـعليه السلامـ وأنه مخلص البشرية، قال الله تعالى عنهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ

---

(١)صحيح البخاري ١٠٩٦/٣، بَاب فَضْلِ من أَسْلَمَ من أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، رقم٢٨٤٩، صحيح مسلم واللفظ له ١٣٤/١، بَاب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم إلى جَمِيعِ الناس وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ، رقم١٥٣.

(٢) أخرجه مسلم ، ١٣٤/١، بَاب وُجُوبِ الإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم إلى جَمِيعِ الناس وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ، رقم١٥٣.

يُغْلَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٦].

ولو أُنفق على الدعوة مقدار نصف ما ينفق على التنصير لكفى هذا بـــأن يتضاعف عدد المسلمين على الأرض إلى عدة أضعاف، فالدعوة جهاد في سبيل الله تعالى، يؤجر الداعي، والممد له بالمال، وموجه سير الدعوة والمخطط لها.

الأسلوب الثاني: التدرج الزماني والمكاني مع المدعو:

إن تطبيق الأوامر الإلهية على غير المسلمين تحتاج إلى زمن لتطبيقها، وليس من الإسلام حملهم عليها في أضيق الأزمنة، وكذلك العادات غير الشرعية المستحكمة تحتاج إلى وقت لتغييرها، وقد تحتاج إلى مكان، فلا بد من سلوك طريق التدرج حتى تقتنع النفوس بمفارقة ما ألفته، وبما تؤمر به، كالمريض يحتاج في بداية أمره إلى تشخيص دائه، ثم وصف دواء له، مع وضع خطة زمنية تحدد الجرعات المطلوب تناولها، وقد يحتاج إلى تغيير مكانه، إلى مكان صحي آخر، وهكذا جاءت أكثر النواهي والأوامر.

فغير المسلم يُبدأ معه بالإيمان بالله تعالى، والرسل، وبالجنة والنار، والقضاء والقدر...، واحدًا بعد الآخر، حتى إذا استقر الإيمان في قلبه حُث على الفروض فرضًا فرضًا.

وفي المقابل يحث على ترك النواهي واحدًا تلو الآخر، كل ذلك بحسب الاستعدادات النفسية والقدرات الإيمانية، وفق جدول زمني يحدده الداعي، ينتقل بالمدعو من السهل إلى الصعب، ولا يُكلمه بما ليس بمألوف لديه حتى يمتلك الإيمان قلبه.

وهكذا جاء الدين، وبذلك استفاضت الأخبار، ولهذا أثر كبير في تثبيته على الإسلام والإيمان مستقبلاً، فكان من شأن الدين أن تدرجت أحكامه سواء كانت الأوامر أو النواهي، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((...إنما نَزَلَ أَوَّلَ ما نَزَلَ منه سُورَةٌ من الْمُفَصَّلِ؛ فيها ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حتى إذا ثَابَ الناس إلى الإِسْلامِ نَزَلَ الْحَلالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلُ شَيْءٍ لا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا لا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ لا تَزْنُوا، لَقَالُوا لا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لقد نَزَلَ بِمَكَّةَ على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: ٤٦] وما نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إلا وأنا عِنْدَهُ...))[1].

ومن أمثلة التكاليف التي يبدأ بها غير المسلم أمرًا أمرًا ما رواه الشيخان رحمهما الله تعالى عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذِ بن جَبَلٍ حين بَعَثَهُ إلى الْيَمَنِ: ((إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فإذا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إلى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لك بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ

---

(١)صحيح البخاري ٤/١٩١٠، بَاب تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، رقم٤٧٠٧.

هُمْ أَطَاعُوا لك بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ من أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ على فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لك بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فإنه ليس بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ))[1].

فظاهر هذا الحديث يفيد أن الأوامر على غير المسلمين يلزم حين تعليمها أن تكون متدرجة زمنيًا حتى يألفوها، ويستطيعون العمل بها.

ومن أمثلة ترك النواهي التي يطلب تركها نهيًا نهيًا مع مراعاة زمن الترك ما رواه البخاري وترجم عليه: ((بَاب من تَرَكَ بَعْضَ الاخْتِيَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهْمُ بَعْضِ الناس عنه فَيَقَعُوا في أَشَدَّ منه))، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا عَائِشَةُ! لَوْلا قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ؛ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، فَجَعَلْتُ لها بَابَيْنِ؛ بَابٌ يَدْخُلُ الناس؛ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ))، فَفَعَلَهُ ابن الزُّبَيْرِ[2]، ووجه الشاهد من هذا الحديث أن الكعبة المشرفة لم تبنها قريش كما أمر الله تعالى، ولولا أن الوقت الذي فيه حداثة إسلام قريش، لهدمها النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل لها بابين، حتى جاء زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وبناها كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم...

وأما التخطيط المستقبلي المكاني فنعني به اختيار الداعي المكان الأنسب للمدعو بغية تعريفه بالدين، أو الأمن على دينه إن دخل في الدين، والأصل في هذا قوله تعالى﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: إذا استأمنك أحد من المشركين فأجبه إلى طلبته حتى يسمع القرآن، وتذكر له شيئًا من أمر الدين، تقيم به عليه حجة الله، ويبقى آمنًا حتى يرجع إلى بلاده وداره، ليعلموا دين الله، وتنتشر دعوة الله في عباده، ومن هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الأمان لمن جاءه مسترشدًا، أو في رسالة كما جاء يوم الحديبية جماعة من الرسل من قريش؛ منهم عروة بن مسعود ومكرز بن حفص وسهيل بن عمرو وغيرهم واحدًا بعد واحد، يترددون في القضية بينه وبين المشركين، فرأوا من إعظام المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهرهم، وما لم يشاهدوه عند ملك ولا قيصر، فرجعوا إلى قومهم، وأخبروهم بذلك، وكان ذلك وأمثاله من أكبر أسباب هداية أكثرهم[3].

قلت: وتتمة لكلام ابن كثير رحمه الله أنه تقدم في المطلب السابق أن البخاري رحمه الله تعالى روى في قصة صلح الحديبية أَنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النبي صلى الله عليه وسلم بِعَيْنَيْهِ، ولما رَجَعَ

---

(١)صحيح البخاري ٢/٥٤٤، بَاب أَخْذِ الصَّدَقَةِ من الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ في الْفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، رقم١٤٢٥، صحيح مسلم ١/٥٠، بَاب الدُّعَاءِ إلى الشَّهَادَتَيْنِ وَشَرَائِعِ الإِسْلامِ، رقم١٩.

(٢) صحيح البخاري ١/٥٩، رقم ١٢٦، صحيح مسلم ٢/٩٦٩، بَاب نَقْضِ الْكَعْبَةِ وَبِنَائِهَا، رقم ١٣٣٣.

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٣٣٨.

إلى أَصْحَابِهِ قال: أَيْ قَوْمِ والله لقد وَفَدْتُ على الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ على قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، والله إن رأيت مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ ما يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مُحَمَّدًا... وَإِنَّهُ قد عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا[1].

وقد تحقق إسلام عروة بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم عن حصار الطائف، وقد نصحه النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يرجع إلى قومه، فلما رجع إلى قومه قتلوه، قال ابن إسحاق: إن رسولَ الله حين انصرف عن أهل الطائف، اتبع أثره عروة بن مسعود بن معتب، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم قاتلوك، وعرف رسول الله أن فيهم نخوة بالامتناع الذي كان منهم، فقال له عروة: يا رسول الله! أنا أحب إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محببًا مطاعًا، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام، ورجا ألا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما أشرف لهم على علية له، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله[2].

ومن الأساليب الدعوية في التدرج المكاني مع المدعو أن الهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأجل تثبيت إيمان المؤمن، ومعرفة الكافر من المسلم، ودليل ذلك ما رواه أبو داود وغيره عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ يقيمُ بين أظهرِ المشركينَ))، قالوا يا رسول الله: لِمَ؟ قال: ((لا تراءى ناراهُما))[3].

ومن أمثلة التدرج الزماني والمكاني في الدعوة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، طلبه صلى الله عليه وسلم من أبي ذر، وعمرو بن عبسة رضي الله عنهما الرجوع إلى مكان قومهما بعد إسلامهما، وأن يأتيا إلى النبي صلى الله عليه وسلم متى اشتد عضد الدين، روى البخاري رحمه الله تعالى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: اعْرَضْ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ، فعَرَضَهُ، فأَسْلَمْتُ مَكَانِي.
فقال لِي: يا أَبَا ذَرٍّ اكْتُمْ هذَا الأَمْرَ، وارْجِعْ إلى بَلَدِكَ، فإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنا فأَقْبِلْ...))[4].

---

(١) صحيح البخاري ٢/٩٧٦، بَاب الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ وَالْمُصَالَحَةِ مع أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ ، رقم٢٥٨١.

(٢)تاريخ الطبري ٢/١٧٩، الاستيعاب ٣/١٠٦٦.

(٣) سنن أبي داود، ٣/٤٥، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، رقم٢٦٤٥، سنن النسائي (المجتبى) ٤٧٨٠، وسنن الترمذي ٤/١٥٥، بَاب ما جاء في كَرَاهِيَةِ الْمُقَامِ بين أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ، برقم١٦٠٤، قال في تلخيص الحبير ٤/١١٩،: ((وصحح البخاري وأبو حاتم وأبو داود والترمذي والدارقطني إرساله إلى قيس بن أبي حازم، ورواه الطبراني بلفظ المصنف موصولا)).

(٤) صحيح البخاري ٣/١٢٩٥، باب قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه، رقم٣٣٢٨.

وفي لفظ مسلم: ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال انه قد وُجِّهَتْ لي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ لا أُرَاهَا إلا يَثْرِبَ، فَهَلْ أنت مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ، عَسَى الله أن يَنْفَعَهُمْ بِكَ، وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ، ... فَاحْتَمَلْنَا حتى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا فأسلم نِصْفُهُمْ ... وقال نِصْفُهُمْ إذا قَدِمَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ أسلمنا فَقَدِمَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ فأسلم نِصْفُهُمِ الْبَاقِي...)). صحيح مسلم ٤/١٩٢٢، بَاب من فَضَائِلِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، رقم٢٤٧٣

وعن عَمْرو بن عَبَسَةَ السُّلَمِيّ... أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني مُتَّبِعُكَ.

قال: ((إِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذلك يَوْمَكَ هذا، ألا تَرَى حَالِي وَحَالَ الناس؟! وَلَكِنْ ارْجِعْ إلى أَهْلِكَ فإذا سَمِعْتَ بِي قد ظَهَرْتُ، فَأْتِنِي)).

قال فَذَهَبْتُ إلى أَهْلِي وَقَدِمَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ... فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عليه، فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَعْرِفُنِي؟ قال: ((نعمْ أنتَ الذي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ))، قال: فقلت: بَلَى... [1].

ومن الأساليب الدعوية اليوم في هذا الشأن استضافة عدد من غير المسلمين إلى المجمعات الإسلامية أو البيوت، إن انتفت الموانع الشرعية، بغية تعريفهم بدين الله تعالى.

الأسلوب الثالث: الاعتبار بالأمم الماضية واستشراف المستقبل بالقياس عليها:

إن اقتصاص ما حدث مع الأمم الماضية أخذ حيزًا كبيرًا من القرآن الكريم، وقد جاء لأهداف كثيرة؛ ومن أهمها أخذ العبرة مما حدث معهم ، فسنة الله تعالى في خلقه أن من أطاع منهم جوزي بالحسنى، ومن عصى منهم جوزي على إساءته، وعلى من يأتي بعدهم الاعتبار والاتعاظ بمن سبقه، كما قال الله تعالى بعد أن ذكر قصة نوح عليه السلام ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۛ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩].

وقَالَ تَعَالَى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر:٢].

ومحل الشاهد من الآية الثانية: { فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ } أي: يا من أبصر ما حل بغيره من عقاب لكفره وعناده، اعتبر بمصابه أن لا يصيبك ما أصابهم.

وهذا الأسلوب من الاعتبار بالأمم الماضية واستشراف المستقبل بالقياس عليها استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته غير المسلمين، فقد روى أبو يعلى والحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: ... أتى عتبةُ بن ربيعة النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقالَ: يا محمدُ! أنتَ خيرٌ أمْ عبدُ الله؟ فسكتَ رسولُ الله.

ثم قال: أنتَ خيرٌ أمْ عبدُ المطلب؟ فسكتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فإنْ كنتَ تزعمُ أنَّ هؤلاءِ خيرٌ منكَ، فقد عبدوا الآلهةَ التي عِبْتَ، وإنْ كنتَ تزعمُ أنَّكَ

---

(١) صحيح مسلم ٥٦٩/١، بَاب إِسْلامِ عَمْرِو بن عَبَسَةَ، رقم٨٣٢.

خيرٌ منهمْ فتكلمْ حتى نسمعَ قولَك، إنَّا واللهِ ما رأينا سخلةً قطُّ أشأمَ على قومِك منكَ، فرّقْتَ جماعتَنا، وشتَّتَ أمرَنا، وعبْتَ دينَنَا، ففضحْتَنَا في العربِ، حتى لقدْ طارَ فيهمْ أنَّ في قريش ساحرًا، وأنَّ في قريش كاهنًا، واللهِ ما ننتظرُ إلا مثْلِ صيحةِ الحبْلَى، بأنْ يقومَ بعضُنَا إلى بعضٍ بالسيوفِ حتى نتفانى.

أيُّها الرجلُ: إنْ كانَ إنَّما بكَ الحاجةُ جمعنَا حتى تكونَ أغنى قريشٍ رجلاً، وإنْ كانْ إنَّما بكَ الباءَةَ، فاخترْ أيَّ نساءِ قريشٍ شئْتَ، فنُزَوِّجَكَ عشرًا.

قالَ له رسولُ اللهِ: أفرَغْتَ؟

قال: نعمْ.

قال: فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ـفصلت[١ – ٢]ـ حتى بلغ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ ـفصلت[١٣]ـ فقال عتبة: حسبُكَ حسبُكَ ما عندكَ غيرُ هذا؟

قال: لا.

فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءَك؟

قال: ما تركتُ شيئًا أرى أنَّكُمْ تكلمُونَه بهِ إلا كلمْتُهُ.

قالوا: هلْ أجابَك؟

قال: نعم، والذي نصبها [أي الكعبة المشرفة]بيِّنَةً ما فهمتُ شيئًا مما قالَ، غيرَ أنَّه قال: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣ ﴾ ـفصلتـ

قالوا: ويلكَ يكلمُكَ رجلٌ بالعربيةِ لا تدري ما قال؟

قال: لا واللهِ ما فهمت شيئًا مما قال، غير ذكرِ الصاعقة[1].

والاعتبار بالماضي والاستبشار بالمستقبل كان سببًا في إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه على يد النجاشي رضي الله عنه، فقد روى أحمد رحمه الله تعالى أن النجاشي قال لعَمْرو بن الْعَاصِ بعد حديث دار بينهما: ((وَيْحَكَ يا عَمْرُو أطعني وَاتَّبِعْهُ، فإنه واللهِ لعلى الْحَقِّ، وَلَيَظْهَرَنَّ على من خَالَفَهُ، كما ظَهَرَ مُوسَى على فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ.

قال: قلت: فبايعني له على الإِسْلاَمِ.

قال: نعم، فَبَسَطَ يَدَهُ وَبَايَعْتُهُ على الإِسْلاَمِ، ثُمَّ خَرَجْتُ إلى أصحابي، وقد حَالَ رأيي عَمَّا كان

---

(١) مسند أبي يعلى ٣/٣٥٠، رقم١٨١٨، المستدرك على الصحيحين ٢/٢٧٨، رقم٣٠٠٢، هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وقال في مجمع الزوائد ٦/٢٠: ((رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقة ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقيه رجاله ثقات)).

عليه، وَكَتَمْتُ أصحابي إسلامي، ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِداً لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لأُسْلِمَ...[1].

الأسلوب الرابع: التخطيط المستقبلي في عقد الصلح مع غير المسلمين:

كان من عظيم أخلاقه صلى الله عليه وسلم في نشر دعوة الله تعالى، أنه ما سنحت فرصة لعقد صلح مع غير المسلمين إلا أتى عليها؛ لأن الأصل هو تبليغ دين الله تعالى بطريق السلم، سواء كان للأفراد أو كان على مستوى الجماعات، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

فأثناء مدة الصلح مع غير المسلمين تتحقق فوائد منها:

الأولى: يتيح للناس التعرف على دين الله تعالى في مدة الصلح.

والثانية: كف شر غير المسلمين عن الدعوة والمسلمين.

ومع أول هجرة النبي صلى الله عليه وسلم للهجرة وادع اليهود، ليثبت ما يجب لهم من حقوق، وما يجب عليهم من واجبات، وتكون لهم فرصة ليتعرفوا على هذا الدين، قال في السيرة الحلبية: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابًا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهودَ بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير، فصالحهم على ترك الحرب والأذى، وأن لا يعينوا عليه أحدًا، وأنه إن دهمه بها عدو ينصروه، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم[2].

وقد أعرب النبي صلى الله عليه وسلم عن هدف الصلح صريحًا في صلحه مع قريش وقت الحديبية، وأنه أراد من الصلح تبليغ دين الله تعالى للناس، فروى البخاري رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لِبُدَيْلُ بن وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيِّ: ((إِنَّا لم نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قد نَهِكَتْهُمُ الْحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شاؤوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، **وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ الناس**، فَإِنْ أَظْهَرْ، فَإِنْ شاؤوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دخل فيه الناس، فَعَلُوا، وَإِلا فَقَدْ جَمُّوا[3]، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده لأُقَاتِلَنَّهُمْ على أَمْرِي هذا، حتى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي[4]، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ))[5].

ومحل الشاهد: ((فَإِنْ شاؤوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ الناس، فَإِنْ شاؤوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دخل فيه الناس فَعَلُوا...)).

---

(١)مسند أحمد بن حنبل ١٩٨/٤، رقم١٧٨١٢، الأحاديث الطوال للطبراني ٢١٦/١، رقم١٢، باب إسلام عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه ويكنى أبا نجيح، قال في مجمع الزوائد ٣٥١/٩، ((رواه أحمد والطبراني... ورجالهما ثقات)).

(٢)السيرة الحلبية ٢٩١/٢.

(٣)أي: استراحوا من تعب الحرب. عمدة القاري ٩/١٤.

(٤)أي حتى ينفصل مقدم عنقي ومعناه: حتى أقتل. عمدة القاري ٩/١٤.

(٥)صحيح البخاري ٩٧٤/٢، بَاب الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ وَالْمُصَالَحَةِ مع أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ ، رقم٢٥٨١.

وكان من نتائج الصلح أن دخلت قبيلة خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وعلى آله[1]، فصار لهذا الصلح أثر كبير في تعريف الناس بدين الله تعالى وتبليغه لهم، وأمان الطرق للوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأسلوب الخامس: النظرة المستقبلية في الدعاية الإعلامية:

الدعاية الإعلامية أسلوب غير مباشر، تأتي نتائجها لاحقًا، في المستقبل القريب أو البعيد، ويستطيع الداعي إيصال ما يريد إيصاله، من غير أن يجلس مع الشخص المدعو، ويقاس نجاح الداعي في الدعاية الإعلامية بمقدار قدرته على التأثير في الآخرين، وبمقدار ما يستطيع تحقيقه في المدعو، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الدعاية الإعلامية، وجاءت على شكلين:

الأول: عن طريق الوهب من الله تعالى وهذه على شكل المعجزة:

ومن أشكالها وصول خبر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعدائه، وخوفهم منه، قبل وصوله هو إليهم بالجهاد، ودليل ذلك ما رواه الشيخان رحمهما الله تعالى عن جَابِر بن عبد اللَّهِ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لي الْمَغَانِمُ، ولم تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وكان النبي يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إلى الناس عَامَّةً**))[2].

ولهذا رافد من كلام أبي سفيان كما مر في حديث سابق عند البخاري عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أخبره أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إليه وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فلما فَرَغَ من قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ، فَارْتَفَعَتْ الأَصْوَاتُ، وَأُخْرِجْنَا، فقلت لأَصْحَابِي حين أُخْرِجْنَا: ((لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كَبْشَةَ، إنه يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ))[3].

والشكل الثاني: عن طريق الكسب: وهي من أخذه صلى الله عليه وسلم بأسباب تحقيقها.

ففي بدء الدعوة الإسلامية مارست قريش الإعلام ضد الدعوة المحمدية، وحققت نتائج كبيرة حتى إن الرجل القادم إلى مكة قد امتلأ رأسه خوفًا من أن يفتنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن دينه، حتى انتشر في الجزيرة العربية أن محمدًا صلى الله عليه وسلم مجنون ومصاب بمس من الجن.

وواجه النبي صلى الله عليه وسلم تلك الدعاية بدعاية مضادة، يستغل فيها مواسم الحج وزوار بيت الله الحرام يدعوهم إلى الإسلام، فروى الإمام أحمد وغيره رحمه الله تعالى عن جَابِرٍ رضي الله عنه

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤/٣٢٥.

(٢) صحيح البخاري ١/١٢٧، كِتَاب التَّيَمُّمِ، رقم ٣٢٨، صحيح مسلم ١/٣٧٠، كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلاةِ، رقم ٥٢١. عمدة القاري ١٤/٢٣٥.

(٣)صحيح البخاري ٣/١٠٨٧، بَاب قَوْلِ النبي صلى الله عليه وسلم نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ... رقم٢٨١٦.

أنه قال: مَكَثَ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ، يَتْبَعُ الناس في مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ وفي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى، يقول: من يؤويني، من ينصرني، حتى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ ربي وَلَهُ الْجَنَّةُ، حتى أن الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، أو من مُضَرَ كَذَا قال، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احذر غُلاَمَ قُرَيْشٍ، لاَ يَفْتِنُكَ، ويمشي بين رجالهم وَهُمْ يُشِيرُونَ إليه بِالأَصَابِعِ، حتى بَعَثَنَا الله إليه من يَثْرِبَ، فَآوَيْنَاهُ، وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إلى أَهْلِهِ، فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلاَمِهِ، حتى لم يَبْقَ دَارٌ من دُورِ الأَنْصَارِ إلاَّ وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الإِسْلاَمَ... [1].

ولما انتقل الحبيب الأعظم إلى المدينة المنورة وطد أركان الدعاية، واهتم بالرأي العام، وخطط للدعاية الإسلامية بأن لا تخرج إلى الناس إلا بأفضل صورة، وأن تكون بصالحه صلى الله عليه وسلم، بحيث لا يستغل أعداؤه مواقفه صلى الله عليه وسلم الحياتية، ومن الأمثلة على ذلك ما رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن جَابِرِ بن عبد اللّهِ رضي الله عنهما أنه قال: لَمَّا قَسَمَ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم غَنَائِمَ هَوَازِنَ بين الناس بِالْجِعْرَانَةِ، قام رَجُلٌ من بني تَمِيمٍ، فقال: اعدل يا محمد.

فقال: ((وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ؟! لقد خِبْتُ وَخَسِرْتُ، إنْ لَمْ أعدلْ))

قال فقال عُمَرُ: يا رَسُولَ اللّهِ! أَلاَ أَقُومُ فَأَقْتُلَ هذا الْمُنَافِقَ؟

قال: ((مَعَاذَ اللّهِ أَنْ تَتَسَامَعَ الأُمَمُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)).

ثُمَّ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ هذا وَأَصْحَاباً له يقرؤون الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ الْمِرْمَاةُ مِنَ الرَّمِيَّةِ))[2].

هذا ومن أسباب ضعف الدعوة في بعض البلاد أن الإعلام الإسلامي الدعوي فيها لا يضاهي الإعلام الآخر كالإعلام المنحرف ضد الإسلام والإعلام السياسي، والتجاري، والصناعي، فلربما تجد على شاشات الرائي دعاية تجارية أو سياسية تتكرر في اليوم الواحد عشرات المرات، بينما لا تجد الدعاية الإسلامية التي تدعو لفضيلة إسلامية لها وجود على تلك القنوات.

كثير من المسلمين اعتاد على الدعاية العفوية التي ليس فيها مزيد جهد وبذل مال، وما درى أن مثل تلك الدعايات من أكبر الجهاد، فما الذي يمنعنا من أن نبذل المال لدعاية إسلامية تذكر الناس بالصدق، أو تذكرهم بمناسبة دينية كالحج، أو تشجعهم على قراءة القرآن الكريم في قناة تهتم ببث الأفلام كقناة (أكشن)؟

وحتى تنجح الدعاية الإسلامية الإعلامية يلزم أن تكون منظمة وفق جدول زمني، وحسب

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣/٣٢٢، رقم١٤٤٩٦، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢/٦٨١: ثم قال ((هذا حديث صحيح الإسناد))، وقال في مجمع الزوائد ٦/٤٦: ((رواه أحمد والبزار... ورجال أحمد رجال الصحيح)).

(٢)مسند أحمد بن حنبل ٣/٣٥٤، رقم١٤٨٦٢، صحيح البخاري ٣/١١٣٩، بَاب وَمِنْ الدَّلِيلِ على أَنَّ الْخُمُسَ لِنَوَائِبِ الْمُسْلِمِينَ ، رقم٢٩٦٩، صحيح مسلم ٢/٧٤٠، بَاب ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ، رقم١٠٦٣.

المناسبات، ومتدرجة في موضوعاتها حسب مراحل الدعوة كالتدرج من السهل إلى الصعب ومن المألوف إلى غير المألوف.

المطلب الثالث

آلية تحقيق واستمرار التخطيط المستقبلي

في دعوة غير المسلمين للإسلام

التخطيط المستقبلي طريق النور يعطيه الله لعباده السائرين على تقواه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].

ومحل الشاهد في هذه الآية: {ويجعلْ لكمْ نورًا تمشونَ بهِ} يعني: ((هدى يُتبصرُ به من العمى والجهالة))[1].

فإذا اكتملت الأسس والأساليب لدى الداعي في تخطيطه المستقبلي، فلا بد له من آلية للتخطيط، تسير عليها تلك الأسس والأساليب، وتتشمل هذه الآلية بعدة أمور ومن أهمها:

أولاً: آلية تحقيق التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام.

ثانيًا: الهيكلة التنظيمية للمؤسسة المتخصصة في مجال الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين.

ثالثًا: آلية استمرار التخطيط في دعوة غير المسلمين للإسلام.

أولاً: آلية تحقيق التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام[2]:

إن تحقيق النقلة النوعية في التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين، وترجمة هذا الاهتمام إلى نشاطات بحثية هادفة، لا بد من آلية ليسير عليها، وأهم الأمور التي تتحقق بها آلية التخطيط في دعوة غير المسلمين للإسلام هي:

١ــ العمل على توضيح أهداف التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين:

إن وضوح المقصود بالتخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين، ومعرفة الهدف من القيام به، في

---

(١)تفسير ابن كثير ٤/٣١٨.

(٢) يراجع آلية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية ص١٧٧.

أذهان القادة السياسيين، ورجال الفكر والدعوة وغيرهم، يعد أهم حافز للبدء فيه، وتحويله من آماني إلى مشاريع بحثية هادفة، تساهم نتائجها في توفير المعطيات الضرورية للقرارات التي تصدر عن السياسيين، والنشاطات الفكرية التي يقررها رجال الفكر والدعوة.

٢_ عمل الكفاءات العلمية المتخصصة:

للقيام بدراسات التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين لا بد من تهيئة العدد المناسب من الدعاة المتخصصين في مجال الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين، وتوفر لهم الفرص المناسبة للتدريب على هذا النوع من الدراسات، وتؤمن لهم الإمكانات للاحتكاك بالعلماء والمتخصصين في هذا المجال، وأخذ خبراتهم وتجاربهم، والهدف هو بناء قاعدة عريضة من المتخصصين الأكفاء في جميع اختصاصات الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين، فبعضهم يتخصص بالدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين من النصارى واليهود، وآخرون بالهندوس مثلاً...

فهذه التخصصات يمكن تقسيمها من حيث نوع الديانة كما سبق، ومن حيث نوع المدعو (ذكر أم أنثى)، ومن حيث المستوى الثقافي، ومن حيث التنوع الجغرافي وهكذا.

٣_ تضامن الأبحاث العلمية الجماعية المتنوعة:

التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين لا يقتصر على علماء الشريعة، فهو يحتاج إلى انضمام جهود مسلمين من علماء في مقارنة الأديان، وعلماء مستشرقين، وعلماء في الاجتماع والإحصاء والسياسة والاقتصاد والعلوم الطبيعية وغيرهم، فكل واحد منهم يستطيع أن يدلي بدلوه في صياغة البحث والدراسة، واقتراح الأساليب المستقبلية في دعوة غير المسلمين، وتحديد الأهداف... ومن ثَمَّ تجتمع هذه الأفكار لتستفيد من بعضها.

ونتيجة هذا الانضمام أننا سنخرج بدراسة مستقبلية تتناسب مع جميع أصناف غير المسلمين وأقاليمهم وقدراتهم العقلية وحتى أعمارهم، ويكون هذا العمل بمثابة الجهاد العقلي المنظم، لفتح قلوب وعقول غير المسلمين، وتطهيرها من دنس الشرك بالله تعالى.

٤_ العمل المؤسسي في مجال الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين:

تحتاج الدراسات المستقبلية إلى العمل المؤسسي المنظم والمتخصص، فالمؤسسات هنا تحتاج إلى عدد من أمور، ومن أهمها:

- التنظيم الإداري المتقن.
- الدعم المالي للنشاطات البحثية.
- توفير البيانات والمعلومات الضرورية لتلك الدراسة.
- الأدوات المناسبة لمعالجة تلك البيانات، كأجهزة الحاسب الآلي وتوابعها، ووسائل الاتصال الحديثة ومتطلباتها.

ثانياً: الهيكلة التنظيمية للمؤسسة المتخصصة في مجال الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين[1]:

قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

هذه الآية الكريمة من أعظم الآيات في تدبير سياسة الحكم، فالمدير والحاكم وكل مسؤول هو من يمتلئ قلبه بالرحمة للمؤمنين، ولا يعامل المتبوعين بسوء الخلق، ويشاورهم فيما يتعلق بمجموعهم، ثم يتوج عمله هذا بحسن التوكل على الله تعالى في إمضاء ما أراد، فعند ذلك سيتحقق ذاك المدير بمحبة الله تعالى، وهذه هي أهم مواصفات الإدارة الناجحة والمدير الناجح.

فبعد أن يتوفر في المؤسسة التنظيمية المتخصصة في مجال الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين التيارُ الفكري للتوعية بطبيعة تلك الدراسات، وتتوفر متطلبات القيام بها، ويتوفر لهم الباع الكبير في الدعوة، يمكن البدء بتنظيم وهيكلة المؤسسة على النحو التالي:

أ.تشرف على هذه المؤسسة هيئة تأسيسية عليا، تتكون من مجموعة متميزة من العلماء في التخصصات المختلفة، المشهود لهم بالريادة والإسهام الأصيل في مجال الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين، وبحيث تتوفر فيهم مواصفات القائد الموصوف في الآية السابقة.

ب. تتولى الهيئة العليا للمؤسسة القيام بما يلي:

- الإشراف على إعداد الأطر التنظيمية والإدارية للمؤسسة.
- وضع الاستراتيجية العامة لتحقيق الأهداف.
- رسم السياسات التي تحكم خططها وبرامجها.
- وضع إستراتيجية تمويل نشاطات المؤسسة والسياسات المالية لها.
- تحديد المشاريع البحثية المطلوبة في الدراسات المستقبلية مع أولوياتها ومراحلها.
- إقرار الدعم والتشجيع للمشاريع البحثية المقترحة من خارج المؤسسة.
- فتح باب الحوار عن طريق المؤتمرات والندوات، مع أصحاب الديانات غير المسلمة، بغية معرفة الواقع الذي هم عليه، ومن ثمّ الانطلاق من ذلك الواقع لرسم التخطيط المستقبلي لهم في دعوتهم للإسلام.
- متابعة خطط المنصرين المستقبلية سواء كانوا على مستوى الأفراد أو الكنائس أو الحكومات،

---

(١) يراجع آلية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية ص١٨٣.

ومواجهة تلك المخططات قبل وقوع أحداثها.

ج. عمل الترتيبات اللازمة لضمان استقلالية المؤسسة، والعمل على تحصينها من الوقوع تحت التأثيرات والضغوط والتدخلات المختلفة وذلك عن طريق:

- التأكيد على الطابع العلمي والأكاديمي للمؤسسة والالتزام بذلك.
- محاولة التقليل إلى الحد الأدنى من الاعتماد على مصادر التمويل الخارجية.
- تشجيع أبناء الأمة أفرادًا ومؤسسات في تمويل مشاريع المؤسسة ودعم نشاطاتها المختلفة.
- فتح كافة المجالات أمام المفكرين والمتخصصين المسلمين القادرين على خدمة أهداف المؤسسة.

د. تقوم المؤسسة بفتح فروع لها في كل دولة متى ما توفرت فيها الشروط الضرورية لذلك، والاستفادة من العلماء والخبراء ومصادر المعلومات المتاحة في تلك الدول.

ثالثًا: آلية استمرار التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام[1].

إن تحقيق الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين للإسلام وتوفير متطلبات القيام بها، يعد الخطوة الأولى الرئيسة على طريق طويلة، يحتاج استمرار السير فيها إلى صبر وعزم ووضوح رؤية، بالإضافة إلى عوامل وشروط تعزز هذا الصبر، وتؤكد هذا العزم، وتساعد على استمرار وضوح الرؤية.

ونذكر هنا أهم النشاطات العملية التي ترسخ الفكر المستقبلي، وتدعم آلية استمرار البحث في هذه المؤسسة:

١ــ التعريف بالدراسات المستقبلية:

عن طريق:

- إصدار دوريات متخصصة بالدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين للإسلام.
- نشر الكتب المتخصصة تأليفًا وترجمة.
- نشر المقالات التعريفية الموجهة لعموم القراء في الصحف والمجلات واسعة الانتشار.
- استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في التوعية بموضوع الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين للإسلام.
- إدخال التعريف بالدراسات المستقبلية ضمن البرامج الدراسية في جميع المستويات.
- ترجمة كتب المستشرقين والمنصرين إلى اللغة العربية، وبيان ما فيها من مهالك.

---

(١) يراجع آلية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية ص١٨٤.

٢ـ تنفيذ الدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين للإسلام.

وذلك عن طريق:

- **تكوين فرق بحث** للدراسات المستقبلية في دعوة غير المسلمين للإسلام في جوانبها المختلفة، وتكليفها بالقيام بدراسات محددة.
- **دعوة بعض الدعاة العالميين** للاشتراك في فرق البحث المكونة للتدرب واكتساب الخبرة العالمية.
- **إتاحة الفرصة لأعضاء فرق البحث لحضور مؤتمرات الدعوة** ومقارنة الأديان العالمية والمحلية للاحتكاك بالمتخصصين، ولتبادل الخبرة والمعرفة، والاطلاع على المستجدات في مجال الدعوة.
- **فتح فرع متخصص بالدراسات المستقبلية** في دعوة غير المسلمين للإسلام في بعض الجامعات، أو بجانب كلية الدعوة على مستوى الدراسات الجامعية، والدراسات العليا.
- **تشجيع بعض الجهات والمؤسسات المتخصصة لإنشاء مراكز للدراسات المستقبلية تابعة لها**، مثل مراكز البحوث العلمية، وبعض الوزارات كوزارة العدل والدفاع، وغرف التجارة، والمنظمات المهنية، والأحزاب السياسية.
- **الاهتمام ببناء مراكز للمعلومات**، وتجهيزها بكل نظم المعلومات، وتتضمن:

ـ شمول وعمق المعلومات والبيانات المتوفرة.

ـ دقة المعلومات وحسن تنظيمها وتخزينها.

ـ سهولة استرجاع هذه المعلومات والوصول إليها وملاءمتها للدراسات المستقبلية.

- **العناية بالمسلمين الجدد، وتتضمن:**

ـ الخطط المستقبلية في تدرج غير المسلمين للعمل بفرائض الإسلام.

ـالدعم المادي وغيره المتتالي والمنظم.

ـ وضع برامج للتربية الروحية لمتابعة المستوى الإيمان لديهم حتى يصلوا إلى درجة الاطمئنان على دينهم.

وختاماً قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ – ٣].

فالصدق والعمل والإخلاص لله تعالى في التخطيط المستقبلي هو مما يدخل في الآية السابقة، نسأل الله تعالى أن يحققنا بما أمر به في الآية السابقة، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات:

بعد التجوال في البحث انتهيت إلى أمور ومن أهمها:

- إن من أهم الأمور في عملية التخطيط المستقبلي هو معرفة خطط المبشرين والمنصرين.
- عقد مؤتمرات للتخطيط للدعوة تناهض مؤتمرات التبشير.
- إنشاء معاهد متخصصة في دعوة غير المسلمين لتخريج الدعاة.
- رعاية المبعوثين من المسلمين إلى جامعات الغرب لحمايتهم من الفكر التنصيري وتجنيدهم في سبيل الدعوة.
- أقترح على كلية الدراسات الإسلامية جعل الندوة القادمة في موضوع الإحصاء الإسلامي، في ضوء السنة النبوية فهو من وجهة نظري خط الدفاع الأول في فهم المستقبل.

تم البحث

دعاء: اللهم يا ذا العفو الكريم، ويا ذا الصفح الجميل، صل على سيدنا محمد صاحب الخلق العظيم، والداعي إلى صراطك المستقيم، ما كان من زلة في هذا البحث فتجاوز اللهم عن صاحبها، وما كان من خير فأعظم اللهم لنا الأجر فيهه، واجعل هذا في ميزان حسنات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي ميزان أصحابه وسائر الأئمة العلماء، وجميع مشايخي، وفي صحيفة الوالد حفظه الله تعالى وأمتعنا بحياته، وفي صحيفة الوالدة رحمها الله تعالى وأسكنها فسيح جناته، وفي ميزان من له حق علي، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

٣. آلية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية للدكتور توفيق بن أحمد القصير ص١٦٥ (من أبحاث ندوة مستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل ـ دولة الكويت في الفترة من ـ١ـ٤ شعبان ١٤١٢هـ) (٣ـ٦ فبراير ١٩٩٢م)).

٤. البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت.

٥. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠١.

٦. تاريخ الطبري، تأليف: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٧. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٨. الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٩. الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية"، لعبد الله بن محمد المديفر، رسالة ماجستير أعدت في جامعة طيبة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة، عام ١٤٢٧هـ.
١٠. دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، بدون معلومات عن النشر.
١١. سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار، دار النشر: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق: محمد حميد الله.
١٢. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، تأليف: علي بن برهان الدين الحلبي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٠.
١٣. السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.
١٤. سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٥. سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
١٦. السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار المعرفة بيروت.
١٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
١٨. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٩. الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر – بيروت.
٢٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
٢٢. المجتبى من السنن، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٦ – ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
٢٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧.

٢٤. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة بيروت بدون تاريخ.
٢٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، دار النشر: مؤسسة قرطبة — مصر.
٢٦. مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار النشر: دار المأمون للتراث – دمشق – ١٤٠٤ – ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.

تمت المراجع والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله.

الفهرس

المقدمة ـــــ ١
تمهيد ـــــ ٦
المطلب الأول: أسس النجاح في التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين ـــــ ٨
المطلب الثاني: أساليب التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين ـــــ ٢١
المطلب الثالث: آلية تحقيق واستمرار التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام ـــــ ٣١
الخاتمة ـــــ ٣٦
المصادر والمراجع ـــــ ٣٨